

تفسير أبي السعود

سورة نوح عليه السلام 10 .

او هو صفة لمصدر أي دعوتهم دعاء جهارا اي مجاها به او مصدر في موقع الحال اي مجاها فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن الكفر والمعاصي انه كان غفارا للتايبين كأنهم تعللوا وقالوا ان كنا على الحق فكيف نتركه وان كنا على الباطل فكيف يقبلنا بعد ما عكفتنا عليه دهرا طويلا فأمرهم بما يمحق ما سلف منهم من المعاصي ويجلب اليهم المنافع ولذلك وعدهم بما هو اوقع في قلوبهم وأحب اليهم من الفوائد العاجلة وقيل لما كذبوه بعد تكرير الدعوة حبس اهـ تعالى عنهم القطر وأعقم ارحام نسائهم اربعين سنة وقيل سبعين سنة فوعدهم انهم ان آمنوا ان يرزقهم اهـ تعالى الخصب ويدفع عنهم ما كانوا فيه يرسل السماء عليكم مدرارا اي كثير الدور والمراد بالسماء المطلة او السحاب ويمدكم بأموال وبنين و يجعل لكم جنات بساتين و يجعل لكم فيها أنهارا جارية مالكم لا ترجون هـ وقارا انكار لأن يكون لهم سبب ما في عدم رجائهم هـ تعالى وقارا على أن الرجاء بمعنى الاعتقاد ولا ترجون حال من ضمير المخاطبين والعامل فيها بمعنى الاستقرار في لكم على أن الانكار متوجه الى السبب فقط مع تحقق مضمون الجملة الحالية لا اليهما معا كما في قوله تعالى وما لي لا أعبد الذي فطريني هـ متعلق بمضمر وقع حالا من وقارا ولو تأخر لكان صفة له أي أي سبب حصل لكم حال كونكم غير معتقدين هـ تعالى عظمة موجبة لتعظيمه بالإيمان به والطاعة له وقد خلقكم اطوارا اي الحال انكم على حال منافية لما أنتم عليه بالكلية وهي أنكم تعلمون أنه تعالى خلقكم تارات عناصر ثم أغذية ثم أخلاطا ثم نطفا علقا ثم مضغوا ثم عطاما ولحوما ثم أنشأكم خلقا آخر فان التقصير في توقير من من هذه شؤنه في القدرة القاهرة والاحسان التام مع العلم بها مما لا يكاد يصدر عن العاقل هذا وقد قيل الرجاء بمعنى الأمل اي مالكم لا تؤملون له تعالى توقيرا اي تعظيمها لمن عبده وأطاعه ولا تكونون على حال تؤملون فيها تعظيم اهـ تعالى ايكم في دار الثواب هـ بيان للموقر ولو تأخر لكان صلة للوقار والأول هو الذي تستدعيه الجزالة التنزيلية فان اللائق بحال الكفارة استبعاد أن لا يعتقدوا وقار اهـ تعالى وعظمته مع مشاهدتهم لآثارها وأحكامها الموجبة للاعتقاد حتما وأما عدم رجائهم لتعظيم اهـ ايهم في دار الثواب فليس في حيز الاستبعاد والانكار مع أن في جعل الوقار بمعنى التوقير من التعسف